وقلت بل أنت صنفتها ولبسها على بعض ملوك المسلمين لما كان المسلمون محاصرى عكة وكذلك
غيره من القضاة وغيرهم لبسوا على غيرهذا الملك وباب الكذب فى الحوادث الكونية اكثر منه
فى الامور الدينية لان تشوف الدين يُغلّبون الدنيا على الدين الى ذلك اكثر وان كان لاهل الدين
فى ذلك تشوف لكن تشوفهم الى الدين أقوى واولئك ليس لهم من الفرقان بين الحق والباطل
من النور ما لاهل الدين فلهذا اكثر الكذابون فى ذلك ونفق منه شئ كثير وأكلت به أموال
عظيمة بالباطل وقُتلت به نفوس كثيرة من المتشوفة الى الملك ونحوها ولهذا يتنوعون طرق
الكذب فى ذلك ويتعددون الكذب فيه تارة بالاحالة على الحركات والاشكال الجثمانية الالهية
من حركات الافلاك والكواكب والشهب والرعود والبروق والرياح وغير ذلك وتارة بما
يجدّثونه هم من الحركات والاشكال كالرمل والحصا والشعير والقرعة باليد ونحو ذلك مما
هو من جنس الاستقسام بالازلام فانهم يطلبون علم الحوادث بما يفعلونه من الاستقسام
بها سواء كانت قداحا وحصا وغير ذلك مما ذكره اهل العلم بالتفسير . فكل ما يحدثه
الانسان بحركة من تغيير شئ من الاجسام ليستخرج به علم ما يفعله فهو من هذا الجنس
بخلاف الفأل الشرعي وهو الذي كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ان يخرج متوكلا
على الله فيسمع الكلمة الطيبة وكان يعجبه الفأل ويكره الطيرة لان الفأل تقوية لما فعله
باذن الله والتوكل عليه، والطيرة معارضة لذلك فيكره الانسان ان يتطير وانما تضر
الطيرة من تطير لانه أضر نفسه، فاما المتوكل على الله فلا وليس المقصود ذكر هذه الامور
وسبب اصابتها تارة وخطئها تارات وانما الغرض أنهم يتعمدون فيها كذبا كثيرا من
غير ان تكون دلت على ذلك كما يتعمد خلق كثير الكذب فى الرؤيا الصالحة وهى جزء
من ستة واربعين جزأ من النبوة وكما كانت الجن تخلط بالكلمة تسمعها من السماء
كذبة ولهذا ثبت فى صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي قال قلت يا رسول الله انا
حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالاسلام، وان منا رجالا يأتون الكهان قال "فلا تأتهم"
قال قلت، ومنا رجال يتطيرون قال «ذاك شئ يجدونه فى صدورهم فلا يصدنهم»

قال قلت، ومنا رجال يخطون قال «كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك»
فاذا كان ما هو من اجزاء النبوة ومن أخبار الملائكة قد يتعمد فيه الكذب الكثير تكيف
بما هو فى نفسه مضطرب لا يستقر على أصل فلهذا تجد عامة من فى دينه فساد يدخل
فى الاكاذيب الكونية مثل أهل الاتحاد فان ابن عربي فى كتاب عنقاء مغرب وغيره
أخبر بمستقبلات كثيرة عامتها كذب وكذلك ابن سبعين وكذلك الذي استخرج مدة
بقاء هذه الأمة من حساب الجمل من حروف المعجم الذي وزنوه من اليهود ومن حركات
الكواكب الذي وزنوه من الصابئة كما فعل ابو نصر الكندي وغيره من الفلاسفة
وكما فعل بعض من تكلم فى تفسير القرآن من اصحاب الرازي ومن تكلم فى تأويل
وقائع الفساك من المائلين الى التشيع وقد رأيت من أتباع هؤلاء طوائف يظنون
أن هذه الأمور من الاسرار المخزونة والعلوم المصونة وخاطبت فى ذلك طوائف
منهم وكنت أحلف لهم ان هذا كذب مفترى وانه لا يجرى من هذه الأمور شئ
وطلبت مباهلة بعضهم لان ذلك كان متعلقا باصول الدين وكانوا من الاتحادية
الذين يطول وصف دعاويهم فان شيخهم الذي هو عارف وقته وزاهده عندهم
كان يزعم أنه هو المسيح الذي نزل وان معنى ذلك نزول روحانية عيسى
عليه السلام عليه وأن امه اسمها مريم وانه يقوم بجميع الملل الثلاث وأنه
يظهر مظهرا كاملا من مظهر محمد وغيره من المرسلين ولهم مقالات من أعظم
المنكرات يطول ذكرها ووصفها لهم ان من عجيب الامر أن هؤلاء المتكلمين
المدعين لحقايق الأمور العلمية والدينية المخالفين للسنة والجماعة يحتج كل منهم
بما يقع له من حديث موضوع او مجمل لا يفهم معناه وكلما وجد أثرا فيه اجمال
نزّله على رأيه فيحتج بعضهم بالملكة وب مثل قول عمر كنت كالزنجي ومثل ما يروونه
من سراج ومايرونه من ان اهل الصفة سموا المتاجة من حسن ملابسهم
الرسول فلما نزل الرسول اخبروه فقال ما لوا كنا نسمع الخطاب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)